الإلحاد في أسماء الله تعالى

كتبه وأعده

د. محمد أشرف صلاح حجازي

١٤٣٢ هـ / ٢٠١٢ م

حقوق الطبع والتوزيع والنقل محفوظة لكل مسلم ومسلمة
للمساعدة في التوزيع الخيري اتصل على 002 01113383389
﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

للاقتراحات أرسل على البريد الإلكتروني
anamuslim@windowslive.com

لمزيد من الكتب:
www.Iam-muslim.com
www.Iam-muslim.net
من باب « الاسماء والصفات »
من كتاب
أنا مسلم
الجامعُ لعقيدةِ أهل السُّنَّةِ والجماعة

الحمد لله كما أمر، والصلاة والسلام على خير البشر محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وذريته ومن سار على الأثر.

أما بعد...

الإلحاد في أسماء الله ﷻ

قال تعالى: ﴿وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

معنى الإلحاد:

هو الميل والإثم والظلم. [القاموس المحيط للفيروز آبادي ولسان العرب لابن منظور]

ـ الإلحاد هو **الانحراف** بالأسماء ومعانيها **عن الحق**.

ـ والإلحاد هو الميل، **ومنه الملحد في الدين**، وهو المائل عن الحق إلى الباطل.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يلحدون في أسمائه أي: **يكذبون**. [معالم التنزيل ٢/ ٥٧٦]

❁ قال ابن السكيت: الملحد: المائل عن الحق، المُدْخِل فيه ما ليس فيه.

❁ قال ابن القيم: وحقيقة الإلحاد فيها ـ أي الأسماء الحسنى ـ العدول بها عن الصواب فيها، وإدخال ما ليس من معانيها فيها، وإخراج حقائق معانيها عنها، هذا حقيقة الإلحاد، ومن فعل ذلك فقد كذب على الله.[مدارج السالكين ١/ ٣٠]

طريقة التعامل مع الملحدين:

❁ قوله تعالى ﴿ **وَذَرُوا** ﴾ يوضح منهج أهل السنة في التعامل مع الملحدين في أسمائه تعالى، وهو **تركهم والإعراض عنهم**، وعدم الخوض معهم في باطلهم، وأن تقتصر في الرد عليهم على مقدار الضرورة والحاجة.

سبب الإلحاد هو الشيطان.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[البقرة: ١٦٩]

أنواع الإلحاد:

١ - إنكار أسماء الله الحسنى

وتكذيبها ونفى الصفات، أو جحد الاسم.

فينفون اسم السميع والبصير والرحمن، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ** ﴾ [الفرقان: ٦٠]، فإن المشركين كانوا ينكرون اسم الرحمن، ويجحدون أسماء الله و صفاته بالكلية.

ومن جحد أسماء الله تعالى، فإنما جحد وجود الله تعالى .

٢ - إنكار معاني أسماء الله الحسنى

وتعطيل مدلول المعنى أو جحد المعنى.

ومنهم المعتزلة وأهل الكلام الذين يثبتون الأسماء دون صفاتها، ويجعلون أسماء الله أعلامًا محضة لا معنى لها، ويقولون أن أسماء الله مترادفة المعنى، أو يقولون أنها متباينة المعنى ولكن سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر.

ومنهم الجهمية الذين قالوا: أن أسماء الله تعالى مجرد ألفاظ ليست لها صفات ولا معاني.[الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٣٤ والتدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٤٣ ومدارج السالكين لابن القيم ٣/ ٣٤٧ ومختصر الصواعق للموصلي ١/ ٣١٠]

❁ قال ابن عثيمين: وإنما كان ذلك إلحادًا لوجوب الإيمان بالأسماء الحسنى، وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله، فإنكار شيء من ذلك ميلٌ بها عما يجب فيها. [شرح القواعد المثلى ١٣٧]

❁ قال ابن القيم: ومن الإلحاد في أسمائه تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها، كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معانٍ، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحيِّ، ويقولون: لا حياة له ولا سمع ولا بصر، وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلًا وشرعًا ولغةً وفطرةً، وهو يقابل إلحاد المشركين، فإن أولئك أعطوا أسماءه و صفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطلوها، فكلاهما ملحدٌ في أسمائه، وكل من جحد شيئًا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، فقد ألحد في ذلك، فليستقلل أو ليستكثر. [بدائع الفوائد ١/ ١٨٠]

❁ قال ابن القيم: ومن أعظم أنواع الإلحاد في أسمائه إنكار حقائقها ومعانيها، والتصريح بأنها مجازات. [مختصر الصواعق ٢/ ١١٠]

٣- تحريف أسمائه الحسنى

تحريفها عن معناها وتأويلها عن حقيقتها.

فيؤولون اليد بالقدرة، والاستواء بالاستيلاء.

٤- اختراع كيفية معينة لصفات الله تعالى

وعدم تفويضها.

❁ قال ابن تيمية: وإنما مذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظاهرها بإثبات الصفات لله حقيقة، وعندهم أن **قراءة الآية والحديث هو تفسيرها**، وتُمر كما جاءت دالة على المعاني، لا تُحرف ولا يُلحد فيها. [مجموع الفتاوى ١٧/ ٤١٤]

٥- نسبة النقص لله سبحانه وتعالى.

فينسبون النقص إلى أسمائه الحسنى وصفاته العلى، فينسبون إلى الله تعالى الموت، والتعب، والغفلة، والفقر، وعدم علمه بأعمالهم، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

٦- ظن الجاهلية في الأسماء والصفات من الإلحاد وهو مُهلك.

وهو ظن النقص بالله تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٢-٢٣]

فمن ظن أن الله العظيم لا يعلم أعماله فقد ألحد وهلك، فهذا الظن من الإلحاد.

٧- تسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه

- افتراءً على الله -

❁ قال الإمام البغوي: **الإلحاد** في أسماء الله تسميته بما لم يتَّسم به، ولم ينطق به كتاب الله، ولا سُنة رسوله ﷺ.[معالم التنزيل ٣/ ٥٧٦]

❁ قال ابن حجر: من **الإلحاد** في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب أو السُنة الصحيحة.[فتح الباري ١١/ ٢٢١]

❁ قال ابن حزم: منع تعالى أن يُسمى إلا بأسمائه الحسنى، وأخبر أن من سماه بغيرها فقد **ألحد** .[المحلي ١/ ٢٩]

❁ وقال ابن حزم: **لا يحل** لأحدٍ أن يشتق لله تعالى اسمًا لم يسمِ به نفسه. [المحلي ١/ ٣٠]

❁ قال القرطبي:الزيادة في الأسماء هو التشبيه، والنقصان هو التعطيل، فإن المشبهة وصفوه بما لم يأذن فيه، والمعطلة سلبوه ما اتصف به.[تفسير القرطبي ٧/ ٣٢٨]

❁ قال ابن العربي: والإلحاد يكون بالزيادة فيها والنقصان منها، كما يفعله الجهال الذين يخترعون أدعية يسمون فيها الباري بغير أسمائه، ويذكرونه بما لم يذكره من أفعال، إلى غير ذلك مما لا يليق به، فحذار منها. [أحكام القرآن ٢/ ٣٥١]

❁ ووجه كون ذلك إلحادًا أن أسماء الله توقيفية، فلا يحل لأحد

أن يسمي الله تعالى بما لم يُسم به نفسه؛ لأن هذا من العدوان في حق الله، ومن القول على الله ﷻ بغير علم، وقد نهى الله ﷻ عنه بقوله: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف: ٣٣]

- ومن الإلحاد تسمية النصارى الله تعالى **بالأب**.

- ومن الإلحاد تسمية الفلاسفة لله العظيم **بالعلة الفاعلة**، أو علة بالطبع، أو موجبًا لذاته.

- ومن الإلحاد قول الكرامية أنه جسم أو جوهر، تعالى الله عن ذلك. [النهج الأسمى ١/ ٤٥]

- ومن الإلحاد قول الاتحادية إن الرب هو عين المربوب، فسموه تعالى بكل اسم ممدوح أو مذموم كما يُسمى المخلوق.

٨- تسمية المخلوقين والآلهة الباطلة بأسماء الله الحسنى:

❁ ومن ذلك: ما فعله المشركون في اشتقاق اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان. [جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ٩/ ١٣٣ والدر المنثور للسيوطي ٣/ ١٤٩ وتوضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم لابن عيسى ٢/ ٢٥٣]

❁ قال ابن القيم: تسميتهم الصنم إلهًا، وهذا إلحادٌ حقيقة،

فإنهم أخذوا أسماءه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة. [بدائع الفوائد ١/ ١٧٩]

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد: عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه، فسموا بها أوثانهم، فزادوا ونقصوا، فاشتقوا اللات من الله، والعُزَّى من العزيز، ومناة من المنَّان. [مدارك السالكين ١/ ٣٠]

قال الله تعالى: ﴿ **مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ** ﴾ [يوسف: ٤٠]

ـ المراد بالآية أن تسمية الصنم بالإله ما هو إلا اسم بلا مسمًّى، كمن يسمي نفسه سلطان وهو في غاية الفقر والذلة، فهو ليس له من السلطنة إلا الاسم، فكذا هنا. [لوامع البينات ٢٨ بتصرف يسير]

٩ - تشبيه المخلوقين بالله العظيم.

وإعطاء معاني أسماء الله الحسنى و صفاته العليا إلى غيره من المخلوقين.

❁ ومنهم من نسب علم الغيب إلى الكهان، ولا يعلم الغيب إلا الله.

❁ ومنهم من نسب القدرة على النفع والضرر إلى السحرة، ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى.

❁ ومنهم من ادعى أن الأموات يقبلون الذبائح والنذور فيكشفون الضر، ويشفون المريض، ويردون الغائب، ويجيبون من دعاهم، ولا يجيب الدعاء إلا الله تعالى.

❁ ومنهم من أعطى المخلوق صفة الحاكمية، وأعطاه حق الحكم من دون الله، فشبهه بالله العظيم في تفرده بحق الحكم بين العباد.

❁ ومنهم من أعطى المخلوق صفة الولاية فتولاه من دون الله، فشبهه بالله العظيم الذي لا تحق الولاية إلا له سبحانه ولمن تولاه.

❁ ومنهم أهل الحلول والاتحاد الذين قالوا أن الله بجلاله وعظمته وكمال صفاته قد حلَّ في أشخاصهم، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

❁ ومنهم النصارى الذين شبهوا عيسى نبي الله بالله العظيم، **وقالوا إن عيسى النبي هو الإله يسوع**، وقالوا (الروح القدس) إله، وهذا كله من الشرك الأكبر.

❁ ومنهم من ادعى الربوبية، **وشبه نفسه بالله العظيم**، كفرعون عليه اللعنة، فقال: ﴿ **أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ** ﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال: ﴿ **مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى** ﴾ [القصص: ٣٨]

١٠- تشبيه الله تعالى بخلقه.

❁ كتشبيه اليد والوجه لله تعالى بيد ووجه المخلوقين، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

❁ **ووجه كونه إلحادًا**: أن من اعتقد أن أسماء الله سبحانه دالة على تمثيل الله بخلقه، جعل كلام الله وكلام رسوله ﷺ دالًا على الكفر؛ لأن التمثيل الله بخلقه كفر لكونه تكذيبًا لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]

❁ قال نعيم بن حماد الخزاعي: من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه تشبيه. [سير أعلام النبلاء ٥/ ٦١٠]

❁ قال ابن القيم: ومن الإلحاد في أسمائه تشبيه صفاته بصفات خلقه، تعالى الله عما يقول المشبِّهون علوًا كبيرًا، فهذا الإلحاد في مقابل إلحاد المعطلة، فإن أولئك نفوا صفة كماله وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه، فجمعهم الإلحاد وتفرقت بهم طرقه، وبرأ الله أتباع رسوله وورثته القائمين بسنته عن ذلك كله، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم

يجحدوا صفاته ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظًا ولا معنى، بل أثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مشابهة المخلوقات، فكان إثباتهم بريئًا من التشبيه، وتنزيههم خاليًا من التعطيل، لا كمن شبه حتى كأنه يعبد صنمًا، أو عطل حتى كأنه لا يعبد إلا عدمًا، وأهل السنة وسط في النِّحَلِ، كما أن أهل الإسلام وسط في المِلل. [بدائع الفوائد ١/ ١٨٠]

❁ ومنهم النصارى الذين شبهوا الله تعالى بخلقه ونسبوا له الولد، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]

ـ فنفى الله تعالى ذلك، وقال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨-٩١]

❁ ومنهم اليهود الذين قالوا: يد الله مغلولة، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فأجابهم الله تعالى بقوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [المائدة: ٦٤]

ـ وقال اليهود إن الله فقير، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ فأجابهم الله تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]

ـ وإدعاء اليهود على الله التعب بعد خلق السموات والأرض، فنفى الله تعالى ذلك عن نفسه وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]

إلحاد اليهود في صفات الله العليا:

اليهود قاتلهم الله نسبوا لله تعالى غل اليدين، والفقر، والتعب:

١- فقالوا يد الله مغلولة، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤] فلعنهم الله وتوعدهم بالعذاب، وأثبت لنفسه الغنى المطلق والإنفاق كيف شاء.

٢- وقالوا ـ قبحهم الله ـ: إن الله فقير، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١] فأخبر الله تعالى أنه يسمعهم سمعًا يتوعدهم عليه بالعذاب.

٣- وقال اليهود: إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم أصابه التعب فاستراح في اليوم السابع، فكذبهم الله تعالى، ونفى عن نفسه التعب، ونزه نفسه سبحانه عن النقص، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]

٤- كما ينسبون إلى الله تعالى العجز والجهل والمرض.

فيقولون في توراتهم المحرفة إن نبي الله يعقوب عليه السلام صارع الله تعالى فصرعه يعقوب عليه السلام.

ويقولون إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة اختبأ منه في الجنة، فلم يعرف مكانه.

ويقولون إنه تعالى حزن بعدما أغرق الأرض بطوفان نوح عليه السلام حتى رمدت عيناه.

تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات: ١٨٠]

❁ قال ابن تيمية: وقد نزه الله نفسه عما وصفوه من الفقر والبخل والإعياء، فالإعياء من جنس العجز المنافي لكمال القدرة، والفقر من جنس الحاجة إلى الغير المنافي لكمال الغنى، والبخل من جنس منع الخير وكراهة الإعطاء المنافي لكمال الرحمة والإحسان.

إلحاد النصارى في صفات الله العليا:

١- يقول النصارى أن الله تعالى يلد، وقالت طائفة منهم إن عيسى هو إله، أو ابن الإله، وإن مريم قد ولدت الإله، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٨٨-٩١] فأنكر الله عليهم، وأخبر تعالى أن الكون يكاد يتدمر من هذا القول.

٢- ويقولون إن المسيح هو الله أو هو ابن الله، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧] فأخبر الله تعالى بكفر من قال ذلك، وأخبر تعالى أنه غني عن المسيح وأمه، وأنه تعالى قادر على أن يهلكهم؛ لأنه ملكهم ومالكهم، فهو مالك السماوات والأرض وكل ما بينهما، وهو خالق المسيح وأمه، وخالق كل شيء، وهو على كل شيء قدير.

٣- ويقولون إن المسيح ناسوت في لاهوت، يعني بشر في

إله، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وهذا يشبه عقيدة الحلول والاتحاد عند الزنادقة.

٤- ويقولون إن الإله المسيح صُلِبَ وبُصق على وجهه وأنه بكى، فنسبوا إلى الله تعالى منتهى الضعف والعجز، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

٥- ويقولون إن الإله المسيح مات يوم الخميس، وقام يوم الأحد، وجعلوا ذلك اليوم هو عيد القيامة المجيد.

والعجب أن تجد بعض الجهال من المسلمين يهنئونهم بهذا العيد، والتهنئة بالشيء تتضمن الإقرار به، بل الفرح به، وهذا كفر.

شبهات النصارى:

❁ فإذا أنكر عليهم المسلمون كفرهم، وأن هذا لا يجوز في حق الله العظيم.

قالوا: ١- أنه يقدر أن يلد أو يولد إذا أراد.

٢ـ ويقدر أن يموت إذا أراد.

٣ـ ويقدر أن يكون إلهًا أو يكون عبدًا إذا أراد.

٤ـ ويقدر أن يخلق إلهًا آخر إذا أراد.

ونحن نرد عليهم:

الشبهة الأولى: قولهم أن الله يمكن أن يلد أو يولد.

فنرد عليهم:

١ـ إذا أراد الله تعالى أن يكون له ولد **ليؤنسه** أو **يتعزز به**، أو **ليلهو به**، فهذا نقص.

٢ـ **والكمال أن يستغنى الله عن كل نقص**، وعن كل والد وما ولد.

الشبهة الثانية: قولهم أن الله صُلبَ وأُهين ومات.

فنرد عليهم:

١ ـ أما الموت فإنه نقص وضعف، فلابد أن الذي أماته أقوى منه، **فيكون الذي أماته هو الذي يستحق أن**

يُعبد.

٢- ولازم موته أن السموات والأرض كانتا مستغنية عنه عندما مات هذه الثلاثة أيام، وأن الكون لم يكن يحكمه قانون في ذلك الوقت.

٣ـ ولأن الموت من أشد النقص، و صفات النقص ليست من صفات الجليل القهار.

٤- أهل السُنة ينزهون الله عن الموت والتعب وكل نقص:

❁ وأهل السُنة يقولون بقول الله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

ـ فإذا كان الله تعالى لا تأخذه السِنَةْ؟ وهي أقل درجات الغفلة، فكيف يأخذه الموت؟ تعالى الله عن ما يقول الكافرون علوًا كبيرًا.

٥- وأهل السُنة ينزهون الله تعالى، ولا يقولون يموت إذا شاء، ويسمع إذا شاء؛ لأن **الحياة والسمع من صفات ذاته اللازمة له** غير متعلقة بالمشيئة، وصفاته تعالى لازمة لذاته، أزلية بأزليته، أبدية بأبديته سبحانه، لا تحدث بعد أن لم تكن حادثة من الأزل إلى الأبد، ولا تنقطع عنه صفة من صفاته أبدًا، سبحانه وتعالى.

❁ فهل بعد ذلك يذهب أحد من أهل القبلة إلى هذه الكنائس، فيهنئ أهلها بعيد قيام الله بعد موته؟ فهل في الكفر بالله ما هو أعظم من ذلك؟ وهل في سب الله ما هو أشر من ذلك؟ أليس في تهنئتهم الرضا بكل ذلك؟ ولكنا نشهدك يا الله أننا نبرأ إليك من جميع ذلك.

الشبهة الثالثة:

قولهم إن عيسى الرسول هو الله أو ابنه، أو أنه يتحول من بشر إلى إله.

فنرد عليهم:

ـ أما إن يكون إلهًا تارة وعبدًا تارة، فإن العبد مخلوق، والذي خلقه هو الذي يستحق العبادة، **وكيف يكون خالقًا مرة ومخلوقًا مرة؟**

الشبهة الرابعة:

قولهم إن الله يقدر أن يخلق إلهًا آخر مثله.

ـ يقولون هذا عندما يحتجون أن الآلهة ثلاثة، **وهذا كلام في غاية التناقض.**

ـ ومن يسأل هذه الأسئلة ويقول بهذا الكلام، فهو إنسانٌ سفيه، ما يدري ما الكلام الذي يخرج من رأسه؛

وهذا لشدة انغماسه في الكفر، فينطمس النور عن عقله.

فنرد عليهم:

١- إن الإله الثاني عندكم قد خلقه الإله الأول، فهو مخلوق، والمخلوق لا يكون إلا عبدًا لمن خلقه والذي خلقه هو الله العظيم، **فكيف يكون الثاني إلهًا وهو عبد؟**

٢- **وكيف يكون إلهًا وهو مخلوق؟** فإن الإله لابد أن يكون خالقًا غير مخلوق، هل سمع أحد عن إلهٍ مخلوق؟

٣- وإن كان الإله يجب أن يكون غير مخلوق، **فكيف يخلق الله إلهًا غير مخلوق؟** فكيف يخلقه ويكون غير مخلوق؟

٤- وكيف يكون الإله الثاني مثل الإله الأول؟ والأول خالق والثاني مخلوق، **فكيف يتماثل أو يتشابه الخالق والمخلوق؟**

٥- وإن الإله الثاني كان غير موجود قبل أن يخلقه الإله الأول، وهذا لا يصح في حق الإله أن **يكون غير موجود ثم يوجد**، فالله تعالى هو الأول والآخر فهو أول بلا ابتداء، آخر بلا انتهاء.

❁ وكل ذلك **طعنٌ في صفات الله الذاتية** كالوحدانية

والحياة؛ لأن كل صفات الذات غير متعلقة بالمشيئة والإرادة والقدرة.

❁ صفة الوحدانية:

ـ فلا نقول إنه واحد وقادر على أن ينقسم، كما قالت النصارى، فهذا لا يجوز في حق الله تبارك وتعالى، والله منزه عن ذلك، فهذا **إلحاد في صفة الوحدانية**، وفي اسم الله **الواحد الأحد.**

❁ صفة الحياة:

ـ ولا نقول إنه قادر أن يموت، كما قالت النصارى الذين قالوا أن الله تعالى قد صلب ومات، ثم عاد إلى الحياة بعد ثلاثة أيام؛ لأن الموت نقص شديد وعجز كامل، وهذا لا يحق في حق **الحي القيوم**.

ـ فإن من كمال الصفات الذاتية أنها غير متعلقة بالإرادة والمشيئة والقدرة.

❁ وإننا لا نحتاج إلى تلك الترهات إلا لكي نحاجهم بمنطقهم، ونبهتهم بحجة لا يستطيعون لها ردًا، ألا يكفينا أن نعبد الخالق دون المخلوق؟

❁ وإننا نحن المسلمين يكفينا قول ربنا ﷻ: ﴿**وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ**

﴿وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣]

فنؤمن بالآية ونسلم لها، ونذعن لها، ولا نعرضها على عقولنا فننقضها، ونُقَيِّمُ كلام ربنا ﷻ، بل ننقاد له؛ لأن خلاف ذلك كفر وزندقة.

❁ ومما سبق يتضح أنه من **الكفر البواح**، اعتقاد أن الله يمكن أن يكون له ولد أو أنه يمكن أن يموت، أو أن الله يمكن أن يكون عبدًا، أو أن يخلق إلهًا غيره.

❁ **أما أهل السنة فهم يعتقدون لله كل تنزيه وكمال.**

وينفون عنه كل نقص ووبال، ويترفعون عن هذا الخبال، ويثبتون لله الأسماء الحسنى، والصفات العلى، والمثل الأعلى، وينفون عنه مشابهة المخلوقات، فكان إثباتهم بريئًا من التشبيه، وكان تنزيههم خاليًا من التعطيل، والله تعالى يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

فهم خير أهل الأرض دينًا، وأفضلهم لربهم تعظيمًا.

الفِرق الضالة

❁ بسبب الإلحاد في أسماء الله و صفاته ظهرت الفرق الضالة وخرجت عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وكفروا بعضهم بعضًا، وكفروا أهل السنة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذه الفرق الضالة أضر على الإسلام من أعداء الإسلام الظاهرين؛ لأنهم يهددون الإسلام من داخله من حيث يلتبس علينا أمرهم؛ لأنهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا.

أما الأعداء الذين يريدون هدم الإسلام من خارجه، فأمرهم ظاهر لكل أحد.

١-الأشاعرة:

❁ وهم الذين **أولوا صفات الله تعالى**، وصرفوها عن ظاهرها، ووضعوا لها معاني غير التي أرادها الله تعالى، فأولوا الاستواء بالاستيلاء، وأولوا اليد بالنعمة والقدرة، وأولوا الرِجْل بالمقام العظيم.

❁ وهم الذين قالوا إن المراد بالأسماء غير ما يدل عليه معناها الظاهر، وإن هذا المراد لا يعلمه البشر، فنفوا بذلك الحكمة لله في تشريعه، وإلا فلماذا أنزلها في كتابه، وأوحاها إلى

رسوله ليبلغها لنا، إن لم يرد بذلك أن نفهمها، ونتعبد له بها، وندعوه بمعانيها؟

❁ وهم الذين قالوا إن لله سبع صفات فقط، أو ثلاث عشرة، أو عشرين، على اختلاف بين أئمتهم، ونفوا باقي الصفات، فأين التسعة والتسعون اسمًا التي أخبرنا عنها رسول الله ﷺ؟ وكل اسم يدل على صفة تختلف عن الاسم الآخر، فهل يبلغ التعصب للمذهب حدًا يردون فيه حديث خير الأنام عليه خير الصلاة وأتم السلام.

❁ وهم الذين جَوَّزوا على الله أن يعذب أولياءَه ويُنعم على أعدائه، وهذا مالا يليق بحكمته وحمده.

❁ وهم الذين قالوا إن الاسم هو عين المسمى. [مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ١٨٦، وأصول الدين للبغدادي ١٣٧، وتبصرة الأدلة للنسفي ١٩٨]

٢- والماتريدية:

❁ هم الذين يثبتون سبع صفات لله فقط وينفون غيرها مثل الأشاعرة، وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام.

والأشاعرة والماتريدية يقولون بأن كلام الله معانٍ نفسية

ليس بحروف ولا أصوات مسموعة ولا لغة، وأنه لا يتعلق بمشيئة الله، فلا يتكلم إذا شاء بما شاء، وعندهم أن معنى أن الله يكلم أحدًا أنه يخلق إدراك المعنى في نفس المخلوق، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، فهم ينكرون بذلك تكليم الله لملائكته ورسله. [مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/ ٥٩٤ بتصرف]

٣- الصوفية:

❁ هم الذين **شبهوا المخلوق بالخالق العظيم**، واعتقدوا أن بيد أوليائهم النفع والضر من دون الله، فدعوهم من دون الله، واعتقدوا أن الله تعالى جعل لعباده أولياء من دونه، يتقربون بهم إليه، ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه، فيرفعون حوائجهم إليهم، ويَّدعون أنهم يشفعون عنده بدون إذنه، فيُنَجُون أتباعهم ومريديهم من الذين استحقوا العذاب بمعاصيهم، فجعلوا يَدْعُونهم ويرجونهم ويخافونهم من دون الله.

ـ فليأتوهم يوم القيامة وليسألوهم الجزاء إن كان عندهم جزاء أو جنة غير جنة الله.

٤- الحلولية:

❁ وهم الذين ينفون أن الله فوق عرشه بائنٌ من خلقه، **ويَّدعون أن الله تعالى يوجد في كل مكان**، حسن أو

قبيح، وفي كل مكان طاهر أو نجس، ويقولون إن الله تعالى حلَّ في أشخاصهم، ويقولون كل شيء في الوجود هو الله، ومثلهم الجهمية قاتلهم الله أنى يؤفكون.

ـ فإن النصارى كفروا لأنهم قالوا إن الله تعالى حلَّ في المسيح، وهؤلاء يقولون إن الله تعالى حلَّ في جميع مخلوقاته، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

ـ ومن هؤلاء ابن عربي وابن سبعين وابن الفارض والحلاج والدسوقي والمرسي أبي العباس تلميذ ابن عطاء السكندري تلميذ أبي الحسن الشاذلي الذي كان يقول: اللهم انشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة، وكل هؤلاء من المتصوفين.

ومن سمى التوحيد أوحالاً فقد كفر إجماعًا.

وكان ابن الفارض يقول في اتحاده بالذات الإلهية:

وما كان لي صلى سواي ولم تكن ... صلاتي لغيري في أداء كل ركعة
إليَّ رسولاً كنت مني مرسلاً ... وذاتي بآياتي عليَّ استدلت
ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن ... شهود ولم تعهد عهود بذمة
فلا حي إلا من حياتي حياته ... وطوع مرادي كل نفس مريدة

ولذلك كانوا يقولون **بوحدة الأديان**، وإن الإسلام هو النصرانية، وهو اليهودية، وهو الشرك، تعالى توحيد الديان عن هذا الهذيان.

٥- الباطنية:

❁ وهم من المعطلة **أصحاب النقيضين**، الذين قالوا إن الله لا سميع، ولا ليس بسميع، فوصفوا الله بالمستحيل، وكلامهم أباطيل، خدعوا الناس بقولهم لا إله إلا الله، وأنهم بذلك صاروا مؤمنين.

ـ ومنهم **الفاطميون**، وهم لا ينتسبون إلى فاطمة رضي الله عنها، بل هم بنو عبيد القداح اليهودي، الذي ادعى الانتساب إلى الإسلام.

وبسبب فساد عقيدتهم انهزم المسلمون أمام الصليبيين، ولما أزال القائد صلاح الدين دولتهم الباطنية، وأعاد الأمة إلى عقيدة أهل السنة، نصره الله في حطين على الصليبيين الحاقدين.

ومن الباطنية: القرامطة والإسماعيلية والدروز والبهرة والعلويين.

٦- المعتزلة:

❁ وهم الذين **ينفون صفات الله تعالى** خشية أن يقع منهم التشبيه وقالوا سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، ومثلهم **النفاة**، سبحانك هذا بهتان عظيم.

❁ وهم يقولون إن أسماء الله تعالى مخلوقة، وأنه لم يتكلم بها حقيقة، وأن الاسم غير المسمى، وأن الذي سماه بأسمائه بعض خلقه، وليس هو الذي سمى نفسه بهذه الأسماء. [مجموع الفتاوى لابن تيمية ٦/ ١٨٦] وهذا أيضًا قول الجهمية.

٧- الجهمية:

❁ هم الذين أثبتوا لله الأسماء دون الصفات، تحكمًا بلا دليل، فهم **ينكرون صفات الله تعالى** وينكرون تكليم الله لموسى عليه السلام.

❁ وهم يقولون إن المؤمنين لا يرون الرحمن، ويقولون بخلق القرآن، خاب قولهم وبطل سعيهم، فلمن خلق الله النيران؟

ـ وإمامهم الجهم بن صفوان، تلميذ الجعد بن درهم الذي كَفَّرَه أئمة الدين، وهم شر من اليهود والنصارى؛ لأنه في دينهم أن الله ﷻ على العرش، وهؤلاء قالوا: الله ليس على

العرش.

❁ **والجهمية والمعتزلة** ينفون صفات الله ﷻ التي أثبتها لنفسه، والتي أثبتها له رسوله ﷺ ويعطلون أسماءه وأفعاله، ويقولون بأن القرآن مخلوق. [مختصر الصواعق المرسلة ٢/ ٢٩٠]

٨- المعطلة:

هم الذين يقولون إن ما جاء في الأسماء والصفات ظاهره التشبيه بين الله تعالى وبين خلقه، فأرادوا أن ينزهوا الله عن التشبيه فعطلوا الصفات عن معانيها، وهم بذلك قد **عطلوا آيات القرآن**، ونفوا ما فيها من الإيمان، فاستحقوا الخذلان، فمن لم يعظه القرآن وعظته النيران.

والمعطلة منهم أهل الكلام، والجهمية، والمعتزلة، والفلاسفة.

٩- المجسمة:

هم الذين **يشبهون الله تعالى بخلقه**، ألم يقرءوا ولو مرة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

١٠- الكرَّامية:

وهم الذين يقولون إن الله إذا فعل شيئًا صار بفعله قادرًا

عليه، وأنه تعالى لم يكن قادرًا على الفعل قبل ذلك في الأزل، فهم ينكرون أزلية صفات الله تعالى، يعني أن الله لم يكن خالقًا قبل خلقهم، وهذا من جهلهم.

١١- الخوارج:

هم الذين يأسوا من رحمة الله، فلم يؤمنوا برحمة الله على الوجه الذي أراده الله، وقالوا أن من فعل كبيرة فقد أحبطت طاعات مديدة، ويُخلد صاحبها في النار، ويُساويَ بينه وبين من لم يؤمن بالله طرفة عين، ومثلهم المعتزلة.

١٢- أهل الكلام:

وهم الذين يقولون إن الأسماء والصفات والعقيدة **مرجعها إلى العقل** وليس إلى الوحي والكتاب.

لذلك هم يؤولون الأسماء والصفات الواردة في القرآن والسنة بحسب ما تهواه عقولهم، وتبعهم في ذلك الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، أليس في جهنم مثوى للظالمين؟

١٣- الفلاسفة:

وهم الذين أخذوا دينهم عن أرسطو وأفلاطون اليونان.

وهم الذين قالوا إن الله تعالى يعلم من كونه الكليات لا الجزيئات، وأنه تعالى لا يحصي مخلوقاته ولا أفعال عباده إحصاءً كليًا، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وهم كذلك لا يثبتون صفات لله أصلًا، ويقولون بوجودٍ مطلق.

وهم الذين أنكروا حشر الأجساد يوم القيامة، وأنكروا الأكل والشرب الحقيقي في الجنة، وأشهرهم ابن سينا، والفارابي، وابن عربي، وابن سبعين، وإخوان الصفا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته وسلم تسليمًا كثيرًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .